مكتبة المحبة

إفحص قلبك



إعداد

القمص لوقا الأنطونى

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا شاروبيم

أسقف قنا وتوابعها

إفحص قلبك

إعـــداد

القمص لوقا الأنطونى

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا شاروبيم

أسقف قنا وتوابعها

الـكـتـاب : إفحص قلبك.

المـؤلـف : القمص لوقا الأنطونى.

الـطـبـعـة : الأولى فبراير ١٩٩٦م

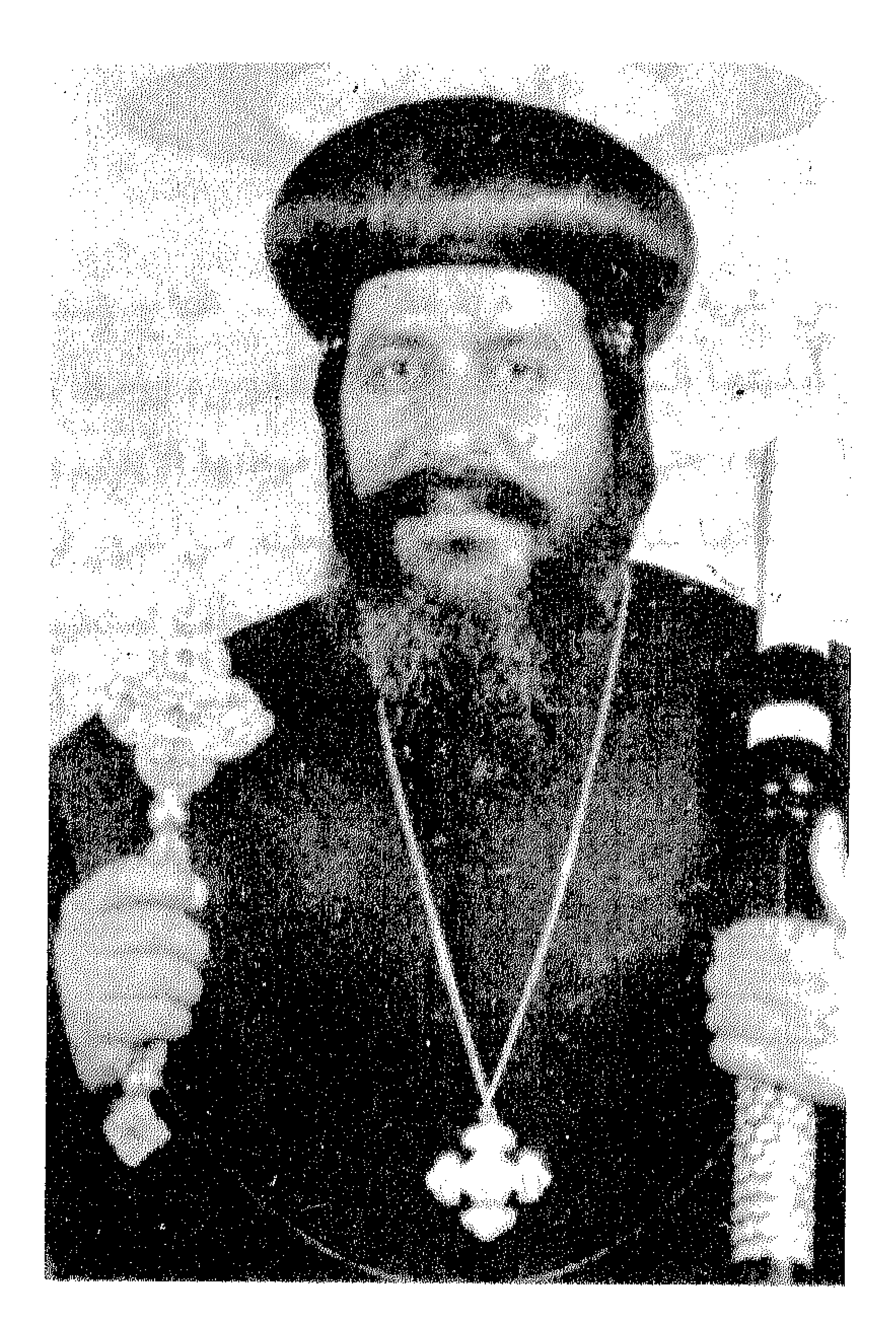
المـطـبـعـة : طبع بشركة هارمونى للطباعة
ت ٦١٠٠٤٦٤ -فاكس ٦١٠٠٧٣٠

صورة الغلاف: بريشة الفنان مراد شفيق بالواسطى
ت.: ٥٠١٨٨٠

رقم الإيداع بدار الكتب: ٣١٣٣ / ١٩٩٦م



قداسة البابا شنودة الثالث



نيافة الأنبا شاروبيم



تقديـــــم

كل نفس بشرية تحيا فى غربة هذا الدهر .. تحتاج بإستمرار أن تتأمل فى أبديتها السعيدة فى نور إلهنا القدوس، ووسط تسابيح ملائكته وقديسيه، حتى لا تنسى فى غربتها موطنها الأبدى وحينذاك ..إذا رجعت لذاتها تتألم وتندم على ما فعلته من شرور فى طاعة الأهواء والشهوات .وإذا كانت صادقة أمينة فى ذلك تستطيع بنعمة الله القدير ومعونة روحه القدوس، أن تدوس بعزة نفس على كل أهواء هذا العالم وشهواته... وتترنم فى سعادة " لى الحياة هى المسيح.. والموت ربح" وتشتهى أن تنطلق مع بولس الرسول ومصاف القديسين إلى الأفراح الأبدية .

وهذا الكتاب أيها المحبوب حاول فيه جناب القمص الورع أبونا لوقا الأنطونى أن يجسم فيه ببساطة عجيبة بشاعة الخطية ويصور لنا الهيئة الداخلية لقلب الإنسان المستعبد للخطية وكيف يستطيع بسهولة ،أن يترك الخطية ويتوب عنها ويتصالح مع فاديه القدوس ..مصوراً له أيضاً فى بساطة واضحة صورة الإنسان الذى تصالح مع الله وتقدم فى حياة البر...سالكاً طريق القديسين.

الرب يعوض كاتبه بكل بركة سمائية ..ويجعله سبب بركة لكثيرين ،لأنه كما تعلمنا من الروح القدس أنه هوذا الوقت منذ الآن مقصر .. وكل منا يحتاج إلى هذه الدفعة القوية. وهو القادرأن يشملنا جميعاً بمحبته الأبوية ونعمة إبنه الوحيد وشركة وهبات روحه القدوس ....بشفاعة كلية الطهر والعفاف **والدة الإله القديسة مريم** والقديس العظيم **الأنبا موسى الأسود**. وبصلوات قداسة الحبر الأعظم بطريركنا **البابا شنودة الثالث**.

لإلهنا المجد الدائم والقدرة والقوة إلى الأبد .

شاروبيم
بنعمة الله
خادم كرسي قنا وتوابعها

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

مقدمة الكتاب

«الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح ، يخرج الصالحات.

والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور »

(مت ١٢ : ٣٥)

معلوم أن كل عمل يفعله الإنسان يُسَر به البعض من الناس ويكرهه البعض الآخر، فمنهم من أحب النور فكره الظلمة ومنهم من أحب الظلمة فكره النور لأن النور يكشف خفايا أعماله الشريرة.وإذا كان هذا الكتاب كمصباح يستضيء به الإنسان فى فحص قلبه والنظر إليه لمعرفة حالته بإستناده إلى العبارات الإلهية كان لا عجب من أن يكون مزدولاً ممن يبغضون النور .أما نحن فلا مانع لنا من أن نظهر الحق ولو لم يرتضِ به بعض أبناء الظلام ولا نقدر أن نسكت طالما اختلج فى صدورنا من الأفكار وتقديم النصائح لمن لم يصل بعد إلى الحقيقة بتيهه فى قفار الجهل والإدعاء وتوغله فى عدم الإكتراث بالأمور الدينية المهمة جداً ولا نتأخر عن تتميم واجباتنا من هذا القبيل لأن الله حق ونور فلا يجب أن نستحى بالحق .

إن السيد المسيح له المجد ورسله الأطهار يعلموننا بأجلى بيان كيف يمتد ملكوته فى المؤمنين به والصالحين حينما يملك عليهم ويحل بروحه فى قلوبهم كما يحل فى هيكله المقدس فيحييهم ويطهرهم ويقدسهم ويخلصهم بقوته الإلهية ويملأهم سلاماً أبدياً وفرحاً سماوياً ، وبالعكس تمتد مملكة الشيطان بين الأشرار والجاحدين الذين لا يؤمنون بالمسيح ويضع إبليس كرسيه فى قلوبهم ويسود عليها فيستولى الشر والخبث على حاسياتهم وأميالهم فيمسون فى حالة التعاسة إلى الأبد.

إن السيد له المجد يعلمنا فى أمثاله أن العدو الذى يزرع بين القمح زواناً بينما الناس نيام هو إبليس (مت ١٣ :٢٥) فهوذا الزوان لا نقدر أن ننكره، ومن ينكر الزارع الذى يزرع زواناً؟

وقد حق لنا أن نسميه العدو الماكر وزارع الإثم. وكذلك السيد المسيح يقول للأشرار "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ذاك كان قتالاً للناس من البدء لأنه كذاب وأبو الكذاب " (يو٨ :٤٤)

وبولس الرسول يقول أيضاً أن الشيطان رئيس قوى روح شر قادر يملك فى ظلمة هذا الدهر وأنه توجد أرواح فى الهواء تصارعنا (أف ٦ :١٢)

ويقول أيضاً أن إبليس " إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح" (٢كو ٤ :٤) وذلك عمل شيطانى كى لا يؤمن الناس بإنجيل المسيح.

ويقول فى رسالته إلى أهل أفسس (٢ :١) إن الشيطان يملك ويعمل فى "أبناء المعصية "

الأشرار أموات بالخطية الذين يعيشون حسب مشيئة رئيس هذا الدهر ورئيس سلطان الهواء .

وبطرس الرسول يقول فى رسالته الأولى (٥ :٨, ٩) " اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان "

ويوحنا الرسول يقول فى رسالته الأولى (٣ : ٨)"من يفعل الخطية فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطىء لأجل هذا أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال إبليس "

أما يعقوب الرسول فيقول : "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (٤ :٧)

وبولس الرسول قال فى رسالته إلى أهل أفسس (٦ :١٣ ، ١٦) "احملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع

سهام الشرير الملتهبة "

"وقد أعطى السيد المسيح خاصته سلطاناً أن يخرجوا الشياطين والأرواح النجسة ليدوسوا قوة العدو "(مت ١٠ :٨) ، (لو ١٠ :١٩).

إن كل من يؤمن بتعاليم السيد له المجد ورسله الأطهار لا يشك بأن قلب الإنسان إما هيكل لله ولروحه القدوس وإما مخدع لإبليس وجنوده وأن الله الآب والابن والروح القدس يحل في قلوب الأطهار مالكاً فيهم فيحييهم. أما إبليس فيسكن في قلوب الأشرار والأردياء.

إن هذه الموضوعات المأخوذة من الكتاب المقدس المظهرة حالة المسيحيين قد صورت في هذا الكتاب بإيضاحات مفيدة لإرشاد المستعبدين لإبليس ولإنقاذهم بها من وهدة الهلاك ولتقوية المؤمنين وتثبيتهم بالطهارة والقداسه.

فإذا أطلعت أيها القارىء العزيز على صورة منها وقابلتها مع قلبك لتعلم في أيه حالة أنت أيساكنك المسيح أم إبليس وهل ملكوت الله فيك أم ملك الشيطان وهل أنت عبد للخطية أم ابن لله فكن متيقظاً ومجتهداً ولا تدع قلبك يميل حسب إرادته كن أمينا كي يسر بك الله واعترف بالحق بكيفية حالتك لأنك واقف أمام الله الفاحص القلوب والكلى الناظر والعارف جميع أسرارك إذ هي مكشوفة لديه

وإذا وجدت شراً في قلبك فتب عنه بدون أدنى تردد معترفاً به بكل أمانة وارجع إلى المسيح فإنه مخلصك أيضاً ولأجلك أتى إلى العالم وجاهد لكى يهدم حصون الشيطان وينقذك من سلطان الظلمة وينقلك إلى ملكوته (كو ١ : ١٣). وقد قال السيد المسيح له المجد "إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً "(يو٨ :٣٦)

بشفاعة والدة الإله القديسة مريم، وبصلوات قداسة البابا شنودة الثالث وشريكيه في الخدمة الرسوليه نيافة **الأنبا شاروبيم، ونيافة الأنبا يسطس ولإلهنا السجود والكرامة إلى الأبد**

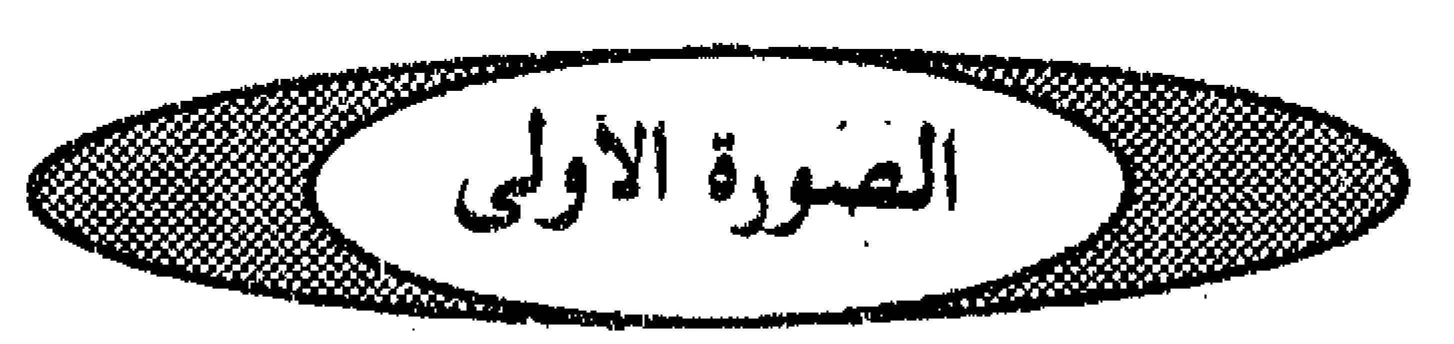
آمين

القمص لوقا الأنطونى

أول يوليو ١٩٩٥

شهادة القديس الأنبا موسى الأسود

٢٤ بؤونة ١٧١١



الهيئة الداخلية فى الإنسان

المستعبد للخطية الذى يدع إبليس يملك عليه

هكذا يكون قلب الإنسان الدنيوى الذى يلازم فعل الشر ويعيش فى العالم حسب روح الشر الذى فيه فيبدو على الوجه الذى فوق هذه الصورة عدم الإنتباه والمبالاة بالخطية إذ لا يعتد بها ولا يحسبها أمراً مضراً ومكروهاً فيبيح لقلبه كل ما يشتهيه فينهمك فى ملذات العالم ولا يفتكر بالله ولا بالدينونة والأبدية . وحينئذ يسكن فيه الشيطان مع جنوده وهى الخطايا السبع المميتة التى تشبه الحيوانات السبعة المرسومة هنا.

الأول الطاؤوس: ذو الريش الملون المنتشر الذى يدل على الكبرياء الذى يشير به إلى أن جميع الطيورهى دونه وهو يقابل كبرياء الناس وتعظمهم بما يملكون من المال والبيوت والملابس الثمينة الغالية ولغناهم أو لجمالهم ومجدهم العالمى الباطل فيتشامخون بأفكارهم معجبين بأنفسهم محتقرين الآخرين كأنهم ليسوا من جبلتهم وينسون أن خالقهم جميعاً واحد هو الله الذى منه ينال الإنسان تلك الخيرات بدون استحقاق.

الثاني التيس: وهو حيوان دنس فيه دلالة على السفاهة والشره وقلة الأدب وهذه الرذائل بعينها تميل بأكثر الشبان إلى السلوك بحسب شهوات أنفسهم.

الثالث الخنزير: وهو حيوان نهم قذر يشير به إلى عدم الترتيب فى الأكل والشرب وملء الجوف والنجاسة.

الرابع الضفدعة: التى تعيش مقتاتة بالتراب والحمأة إشارة إلى البخل والطمع الذى يقود الناس إلى جمع أموال فانية طالبين الحصول على ذلك بالمكر.

الخامس الحية: التى حسدت أبوينا الأولين على حالتهم التى خلق فيها فخدعتهما وطغتهما حتى فقدا تلك السعادة وهى دلالة على الحسد ومحبة الأذى.

السادس النمر: الذى هو أحد الوحوش المفترسة والمؤذية وهو شرس الأخلاق لأنه متى تحرك غيظه يسرع إلى الإنتقام والأذى ففيه دلالة على الغضب والحماقة وكم من أناس طباعهم وأخلاقهم كأخلاق هذه الوحوش.

السابع السلحفاة: البطيئة الحركة التى تشير إلى فتور الهمة وشدة الكسل والتوانى الذى يؤدى الإنسان إلى حالة دنيئة ومحتقرة.

أما الروح القدس : فقد بارح القلب ولكنه لم يبتعد عنه كثيراً بل دائماً يهتم بإعطائه الخيرات والبركات التى نراها **كألسنة نارية** تتردد ملتهبة حول القلب لتردعه عن الشر وتطهره من دنس الخطية

وتخلصه من شرك إبليس وترجعه إلى حالة السعادة التى خلق فيها.

أما الملاك الصالح : الذى هو كناية عن نعمة المسيح فيجتهد أيضاً بإرجاعه إلى الحق بكلام الله أو بوسائط أخرى -أما هو فلم يصغ ولم يقبل شىء لأنه قد أمسى أصم لا يسمع وأعمى لا يبصر من شهوات الظلمة وملذاتها.

فهذه هى حالة الإنسان الشقى العديم الشفقة الذى ساد إبليس على أفكاره وكم من الناس يعيشون بهذه الحالة مطمئنين وغير مبالين بشىء كأن لا خطر عليهم ولا خوف فيدعون مسيحيين ولكنهم عبيد للخطية وأرقاء لإبليس لهم صورة الحياة ولكنهم أموات (رؤ٣:١)

الصورة الثانية

صورة قلب الخاطىء الداخلية
الذى قد تاب وابتدأ يترك الخطية



نعمة الرب يسوع المسيح التى تظهر بصورة ملاك تُشخصْ للخاطىء العقاب وجزاء الخطية بالسيف الدال على الموت والدينونة وتبرهن له من كلام الله أن لا خطاة "يرثون ملكوت الله" (غل٥:٢١) "لأن كل من يعمل الخطية فهو عبد للخطية" (يو٨:٣٤) "وأن الشدة والضيق والسخط والغضب ينسكب على كل فاعلى الشر" (رو٢ :٨, ٩)

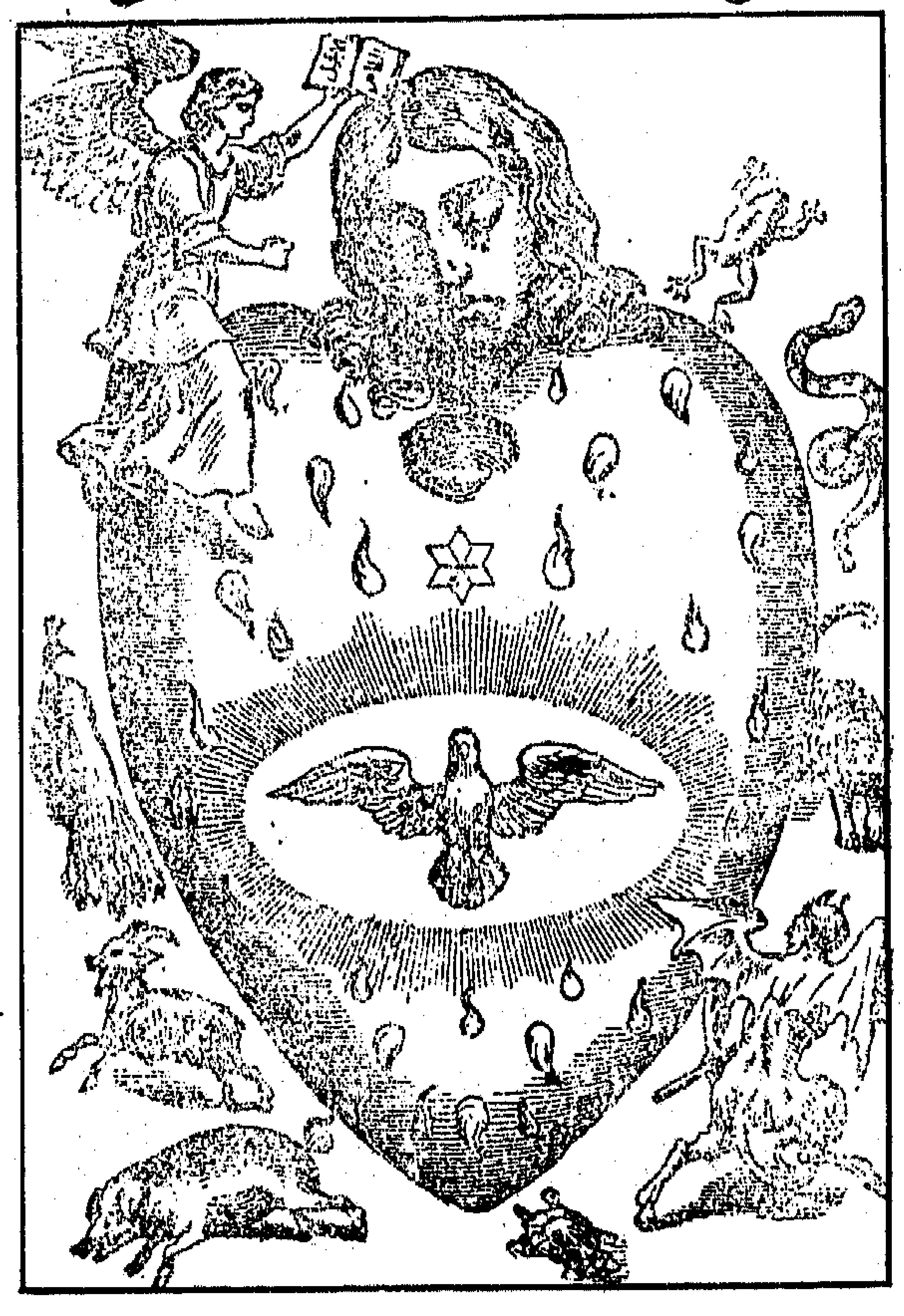
قد أشرق نور سماوى عظيم على قلب الخاطىء المظلم فارتعدت فرائصه وانتبه ضميره وفحص قلبه فوجده مملوءاً بالدنس والإثم فندم عن خطاياه.واعترف بها تائباً فزال عار الخطية من قلبه بندامته واجتنابه الخطية واعترافه بضعفه وشر قلبه وميله إلى الخطية فصرخ من صميم فؤاده قائلاً "ويحى أنا الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت" .أشكر الله بيسوع المسيح ربنا (رو٧:٢٤, ٢٥)أما الروح القدس الذى اقترب منه فلما رأى إنسحاق قلبه دخل إليه بلهيب نعمة إلهية ومنحه نوراً وقوة.

عندما يدخل نور الروح القدس إلى القلب وتنبت فيه أشعة النعمة يضطر إبليس وأتباعه إلى الخروج منه بهيئة الذل فتهرب كل تلك الحيوانات القبيحة المنظر لأن الليل لا يبقى موجوداً حينما يشرق نور النهار فالنعمة هى نور والخطية ظلام وليل فحينما يبتدىء القلب

يترك الخطية يلتزم إبليس بأن يفر هارباً لأن ملكه لا يثبت إلا حيث توجد الخطية لأن المحبة للخطية والميل إلى الشر يعطيانه مفتاحاً للقلب به يفتح بابه، وأما المحبة لله وللصلاح فهى بغض وقهر للخطية التى تمنع إبليس من أن يدخل إلى القلب وتطرده فيرتد خائباً أحبى يانفسى النور وأبغضى الظلام واحذرى العثرات وقاومى الشر فيهرب إبليس منك اغمضى عينيك عن العالم والخطية وسدى أذنيك عن كل الشرور وافتحى قلبك لنور الروح القدس لأن أشعته تؤهلك للخلاص وتحجب عنك ظلمة الخطية وإبليس وجهنم فانظرى قلبك بتأنٍ وتدقيق كى تكشفى كل رجس فيه وتخرجى ما يعثرك منه من مكشوف ومستور وحينئذ عندما تفتحين قلبك لسلام الله الفائق الواقف أمامه منتظراً الدخول إليه ينصب نور الله فيكِ فينير داخلك ويحييه وبواسطته تعترفين وتطردين أفعال الحيوانات الرديئة وتنفضين غبار الخطية وتزيلين آثارها وإذ ذاك تنظرين بسرور إلى قلبك ونعمة الله تقوى الضعفاء تحررك من عبودية الخطية.

الصورة الثالثة

تظهر بها كيفية الخاطىء الداخلية الذى آمن بالمسيح وبإنجيله المقدس فامتلأ من الروح القدس



إذ نظر هذا الخاطىء خطاياه العظيمة وتأمل بها وبجودة الله وطول آناته التي احتملته وحثته وقادته إلى التوبة إلى أن صلحت حاله ولأن قلبه أخذ يبكى بكاءاً مراً بدموع ساخنة نادماً من صميم فؤاده على ما فعل من الشر لأنه أغاظ الله بخطاياه ولم يعرف قيمة محبته العظيمة فترك حينئذ كل ذلك تائباً ونادماً بعد أن كان عبداً لإبليس منذ زمان طويل . قد قبل نعماً ومراحم عظيمة فاستعد وتم فيه ما قيل فى الكتاب المقدس "الله قريب من المنكسرى القلوب ويخلص المنسحقى الروح "(مز٣٤ :١٨) "الرب يشفى المنكسرى القلوب ويجبر كسرهم " (مز ١٤٧ :٣).

ملاك النعمة واقف أمام القلب مظهراً له يسوع المصلوب وإنجيله المقدس إشارة إلى البشارة المفرحة بأن المسيح أتى إلى العالم ليخلص الأشرار الذين هم مثله وبأنه قد مات لأجلهم وبواسطته ينالون مغفرة الخطايا والحياة الأبدية إذ وعد الله المنسحقى القلوب والمتواضعين بأنه يهبهم مغفرة الخطايا والخلاص والحياة والشفاء الأبدى بالمسيح يسوع فيتمسك هذا الخاطىء بالإيمان والرجاء بيسوع المسيح مصلوباً وبكفارته وآلامه وموته وفدائه ويؤمن إيماناً ثابتاً حقيقياً لأن كل ذلك قد تم لأجل خلاصه وأعطى له مجاناً بلا ثمن وهكذا ينال كل مؤمن موهبة الروح القدس الذى يبشره بمغفرة خطاياه ويملأ قلبه

سروراً لا يوصف وسلاماً وطمأنينة وحينئذ يكون قد دخل ملكوت الله ولم تذل عيناه تذرفان دموع الشكر والابتهاج لذلك الذى فداه وخلصه من الخطية والهلاك وملأه بروحه القدوس ،جسده ونفسه يتهللان فرحاً بالله الإله الحي.

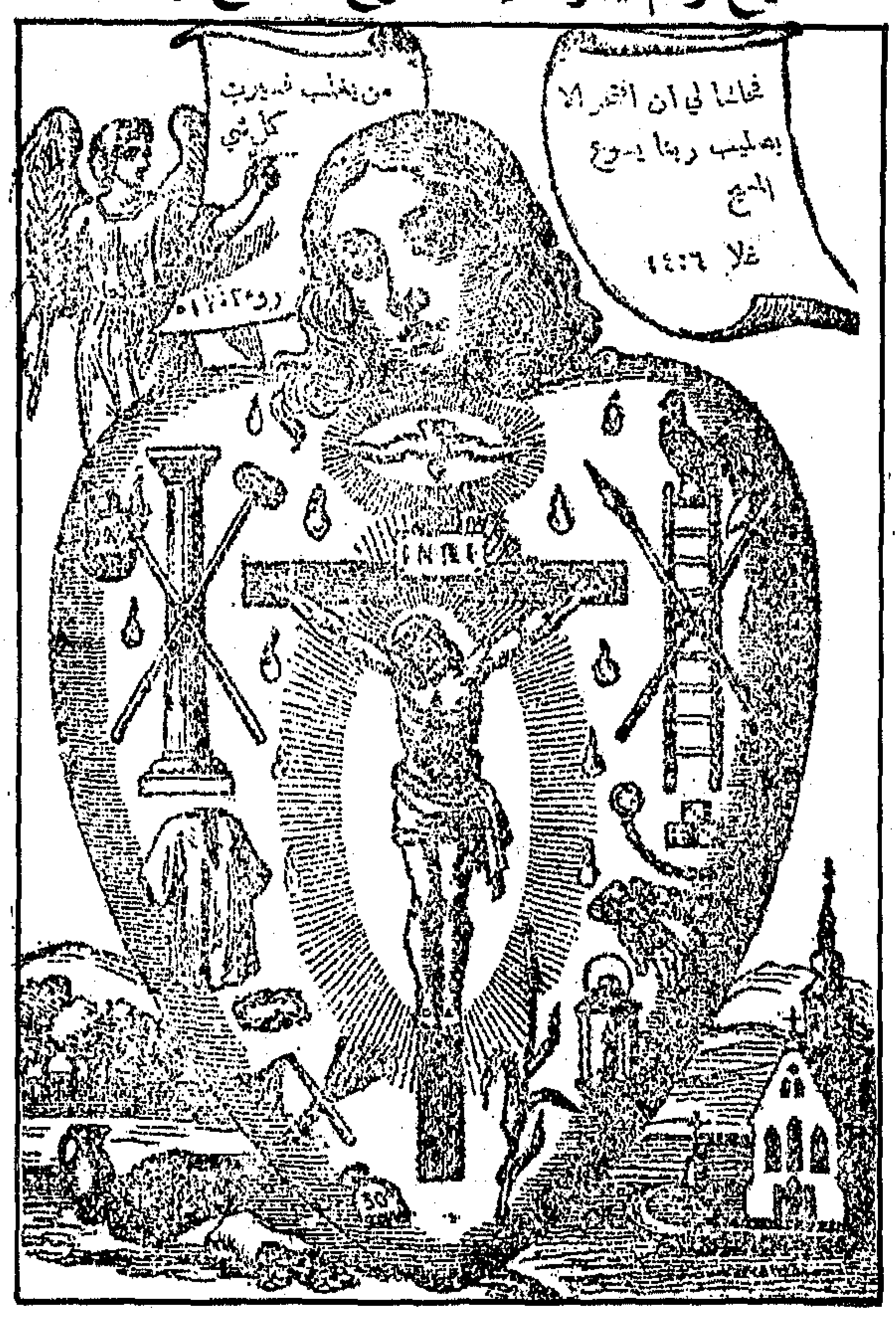
أما النجم وهو الإيمان فيلمع ببهاءوازدهار فى قلبه لأن إيمانه قد تجدد والحيوانات المضرة أى أعداء خلاصه وهى الشيطان مع أتباعه قد اختفت ولم يبق لها أثر بعد فصار كما قيل "هكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا "(١كو ٦ :١١).

ما أسعد وما أبهج وما أجمل حالة قلب حصل على هذه النعم والمراحم يمكنه إن يترنم بترنيمات الشكر مرة بعد مرة بدون انقطاع لأنه وجد نعمة ورحمة تفوق الاستحقاق.

أما هو فلكى يبقى بهذا الفرح وتدوم له السعادة التى نالها بالنعمة يجب عليه أن يبقى مستيقظاً وسهراناً لأن الخطية واقفة على الباب منتظرة سقوطه لتدخل ثانية بالإنتصار أما إبليس فقد ضاعت قوته وسطوته ولكنه لم يزل قوياً وقريباً منه مع الخطية وهما يحاولان ليلاً ونهاراً استرجاع ملكهما الذى طرد منه وأوجب لهما الأسف والغم الزائد فلأجل ذلك اسهروا وصلوا.

الصورة الرابعة

حالة الإنسان الداخلية الذى تصالح مع الله بفداء المسيح ولم يعرف إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً



لا يوجد فى قلب الخاطىء الممتلىء نعمة إلا يسوع المصلوب وعلامات آلامه لأن الروح القدس هو الذى يقوده ويحثه ويشعل فيه نيران المحبة إذا يضع أمامه هيئة آلام المسيح على الصليب فيقويه. وعندما يتملّ بموت المسيح وآلامه يعرف مقدار الأتعاب والاهتمامات التى اقتضاها فداؤه وخلاصه "أنا لا أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً "(١كو ٢:٢) "فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم" (غلا٦: ١٤)

إنه يجد بإنقياده للروح القدس وبموت المسيح فاديه وآلامه تعزية وقوة، بهما يمتلىء قلبه "فيقول وإن كان الله معنا فمن علينا الذى لم يشفق على ابنه الوحيد بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شىء" (رو٨: ٣١، ٣٢)

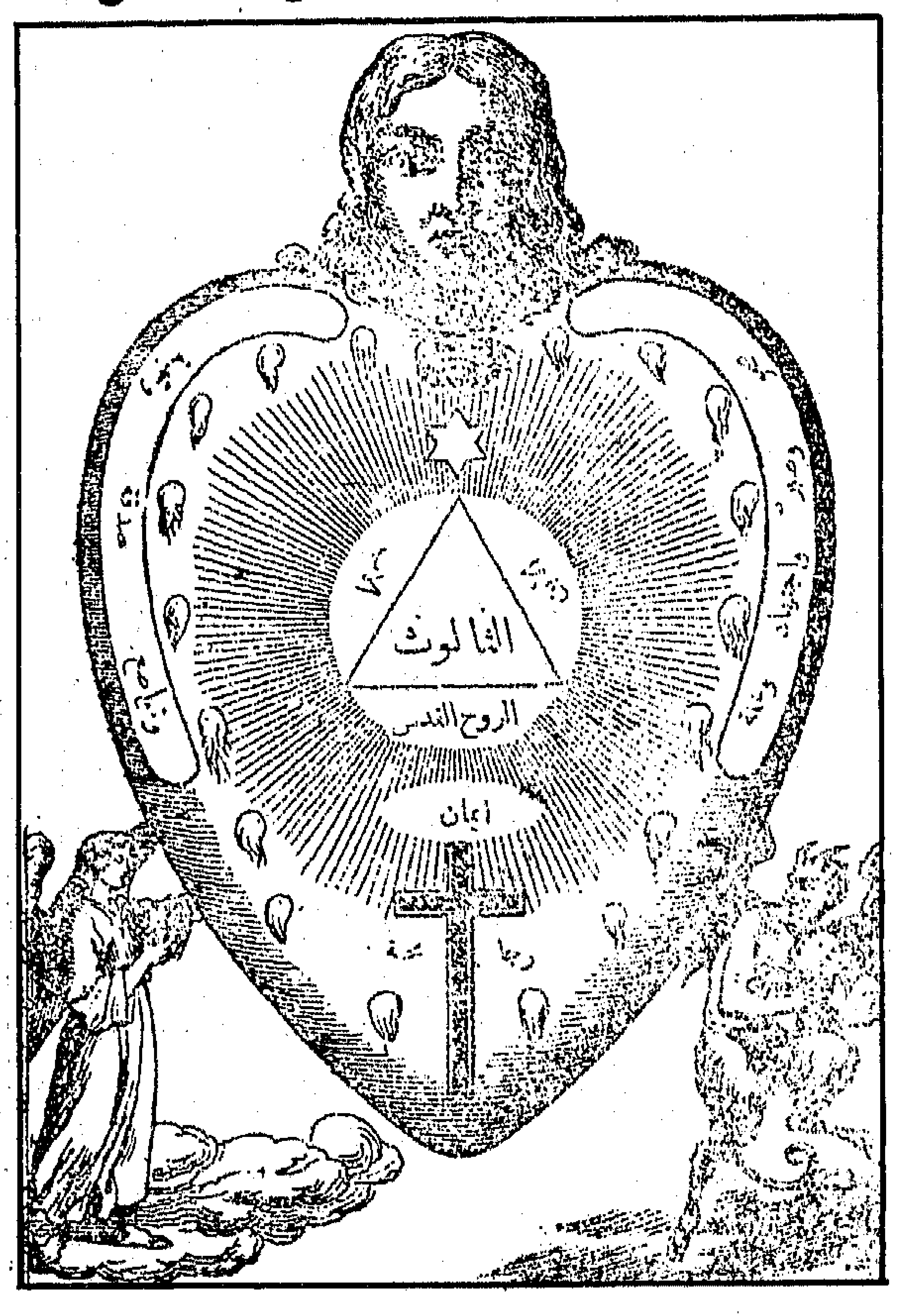
موت المسيح وآلامه هو عربون له على محبة الله الأبوية "إن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٩) إن المسيح هو الآن أساس إتكاله على الله الذى هو محبة أبدية .كيف يرفضنا الله مع أنه قد وهبنا ابنه كفارة عن خطايانا ومع هذا قد صار خاصة المسيح الذى حل فى قلبه الموهوب له من الله وهكذا وجد فيه الينبوع الثمين .ليس للتعزية فقط بل للقوة أيضاً وكل الخيرات .فحاسياته وإيمانه الحى بالمسيح ومحبته المصلوبة فيه تجعله يكره كل ملذات العالم وشهوات الجسد وكل مجد الأرض

والأموال الفانية وكأنه بالمسيح يناديه قائلاً "إن أردت أن تكون تلميذى فانكر نفسك واحمل صليبك واتبعني " (مت ١٦ :٢٤) "ومن لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى " (مت١٠ :٣٨) فمن الآن إلى ما بعد يصير أساس ميله وغاية مراده مشابهة المسيح المصلوب فينصب على حسن الأعمال ويتمسك بعروة التقوى ويرتوى من ينبوع الطهارة والقداسة ويسلك فى سبل السلام "التى بدونها لن يرى أحد الرب (عب ١٢ :١٤) "ويطهر ذاته من كل دنس الجسد والروح مكملاً القداسة فى خوف الله " (٢كو ٧ :١) "فيصلى بلا انقطاع مواظباً كل طلبة وصلاة بالروح" (أف ٦ :١٨) ولا ينسى أن يوزع من ماله على المحتاجين وأنه يفعل الخيردائماً لأنه يعلم أن الله يسر بمثل هذه الذبائح

وكذلك يفرح إذ يرى نفسه أهلاً لأن يحتمل الإهانة والاضطهاد والحزن لأجل سيده لأنه متيقن أن من يتألم مع المسيح يتمجد أيضاً معه فيتحمل كل ألم حتى الموت الذى أحبه وبذل نفسه لأجله فيغلب بقوة فاديه كل من يضاده وحينما ينظر إلى أجرة النعمة العتيدة أن تكون نصيبه ونصيب جميع الذين ينتصرون فى المصارعات يقرع ذلك الوعد أذنيه بأن من غلب يرث كل شىء "فينسى ما وراءه ويسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع " (فى ٣:١٣, ١٤).

الصورة الخامسة

الهيئة الداخلية فى البار الذى أصبح قلبه هيكلاً لله ومسكناً للثالوث المقدس



فى القلب الممتلىء نعمة من الروح القدس يظهر نور الثالوث المقدس الآب والابن والروح القدس لامعاً كما قال السيد المسيح نفسه فى إنجيل يوحنا (١٤ :٢٣) "إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً"

هكذا يهب المسيحيون الذين نالوا الفداء بدم المسيح مجداً وبراً مغتسلين ومطهرين من خطاياهم وحينئذ يحب المسيحى مخلصه فوق كل شىء بشكر ورغبة ويحفظ وصاياه فيقبل إليه الثالوث المقدس ويقترب منه، فالآب يحبه لأجل الابن والروح القدس يحل فى قلبه كما وعد الابن والأقانيم الثلاثة تزوره وتحل فيه كما قال أيضاً بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٣:١٦, ١٧) " أما تعلمون أنكم هيكل الله وروحه يسكن فيكم إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله أيضاً لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو" وفى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (٦ :١٦) يقول أيضاً " فإنكم هيكل الله الحى " كما قال الله إنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً .

ومع الثالوث المقدس نرى صليب المسيح له المجد فى قلب المسيحى الذى لا يقدر أن ينسى ذلك أبداً ولا يمكنه أن يدعه يغيب عن فكره

ومن قلبه فتبقى آلام المسيح وصلبه وموته وفداؤه مؤسسه فيه والأساس الذى بنى عليه إيمانه هو ينبوع المحبة الأبدية ويقدر أن ينتظر بعين ذلك الإيمان إلى الآب والابن والروح القدس ويتحد معهم إتحاداً حقيقياً فيغوص فى بحر فرح خالص ناظراً إلى الوراء بتأمل عجيب ويسأل ذاته قائلاً من أين لى أنا الخاطىء أن أنال هذه الإنعامات الجزيلة مع إنى لست أهلاً لها ولا أستحق شيئاً منها . فيجيب نفسه قائلاً بيسوع المسيح المصلوب الذى فدانى واشترانى بدمه الكريم الله الذى به أزال عنى اللعنة ورد عنى السخط والغضب والموت الثانى ومنَّ علىَّ بالنعمة والخلاص والحياة الأبدية بعد الموت وبواسطة نعمته ورحمته ومحبته قد صرت على ما أنا عليه ونلت ما نلت.

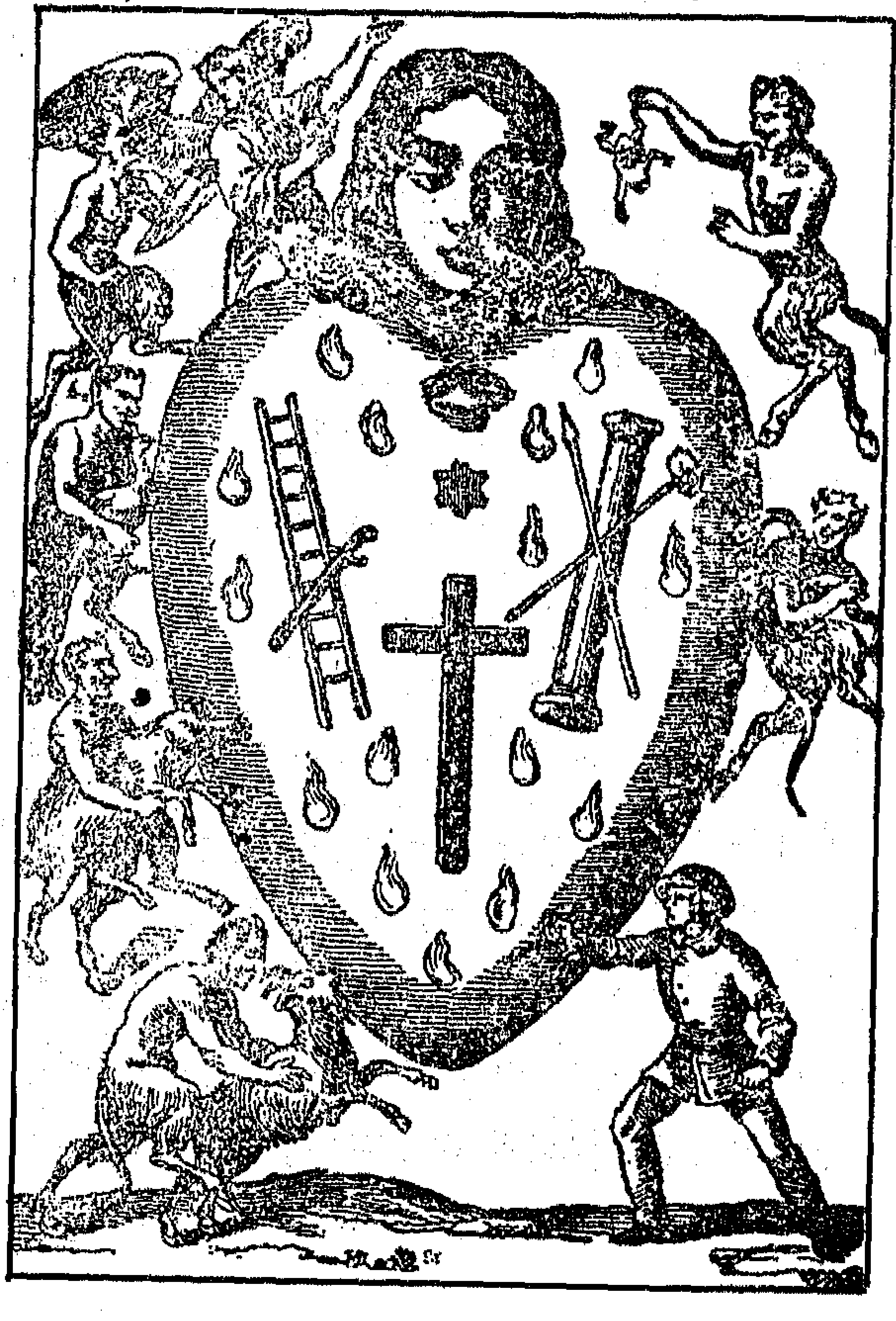
وعوضاً عن الحيوانات القبيحة أى الخطايا السبع التى رأيناها قبلاً فى قلب الشرير الذى اتخذته مخدعاً لإبليس نرى فيه الآن ضد تلك الطبائع والخصال أعنى **الصحو والصبر والاجتهاد والعفة والتواضع والصدقة والمحبة.**

من لا يجتهد بكل قوته وإمكانه لكى يحفظ كلمات السيد المسيح ووصاياه ويؤمن به ويحبه ويتبع خطواته ليتشبه به لأن المحبة هى التى تحفظ وصاياه وكلامه وقد وعد بأعظم شىء وهو أن الله الآب والابن والروح القدس يسكن فينا فدعونا نحبه إذ قال يوحنا الذى كان متكئاً

على صدر السيد له المجد فى رسالته الأولى (٤ :١٦) لأنه هو قد أحبنا أولاً . المحبة هى من الله "والله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه" فمن هنا نعلم بأنه يمكننا أن نقترب من الله والله يتنازل لقبولنا فى حالة المحبة فدعونا إذاً نتصرف التصرف التام بحرية مغتنمين فرصة نزول هذا الضيف وهلمَّ بنا نسلك باجتهاد فى سبيل الاقتراب إليه وطلب حضوره معنا ولنسلمه ذواتنا تسليماً تاماً لكى يثبت كل ما هو خارج عن محبته كالعدم لأن العالم سيزول بكل مجده أما الله فيثبت إلى أبد الدهور" وإذا التصقنا بالرب نصير روحاً واحداً " (١ كو٦ :١٧) "هو وهب لنا المواعيد العظمى الثمينة لكى نصير بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة " (٢بط ١ :٤) فهيا بنا نؤمن به ونتمسك بحفظ وصاياه كأننا ننتظره "كل من يؤمن به فله حياة أبدية" (يو٦ :٤٧)

الصورة السادسة

هيئة قلب الإنسان الذى فترت همته الروحية وأبطل اجتهاده ومال إلى محبة العالم



أنك ترى فى هذه الصورة وجهاً له عينان إحداهما مفتوحة محدقة بما حولها بدون خجل والأخرى مغمضة من التغافل والتوانى وترى فى القلب علامات آلام السيد المسيح قد قلت والألسنة النارية الدالة على النعمة قد إنطفأت والنجم المشير إلى الإيمان قد أظلم أيضاً .ومتى رأينا إنساناً قد غفل عن فعل الخير وترك الصلاة ولم يستيقظ ليتمم واجباته يجب علينا نحن الثابتين فِي المسيح أن نصلى لأجله لتقوية إيمانه ونحذره من الخطية. إنما إذا قسى قلب الإنسان لا يلين إلا نادراً لأنه ينظر إلى العالم وملذاته ويأذن لقبه بما يشتهى من الأباطيل الفانية فينسى شيئاً فشيئاً كل التذكر بآلام المسيح الذى قد صلب لينتشله من وهدة الخطية وهكذا ينطفىء لهيب صلاته وتفتر محبته للمسيح وتخمد نيران اجتهاده الروحى فتختفى عنه النعمة وتبتعد منه ويضعف الإيمان فيه ويتلاشى وإذ ذاك يظلم قلبه ويتصلب ويصل ذلك الإنسان إلى حالة الشقاء والتعاسة ويالها من حالة. أما محبة العالم التى يشير إليها بسكين فى يد إنسان فتدخل إلى قلبه بقوة عظيمة وتؤثر فيه تأثيراً شديداً وتضر بإيمانه وتقواه وتنزعهما حتى لا يبقى لها أثر البتة وترى أن قلبه قد أظلم لأن محبته للمسيح فسدت وتغيرت إذ خاف من تهديدات العالم وأجتذب بتمليقاتها مشتركاً بمحبتها وإذ يصل القلب إلى تلك الحالة يتهلل إبليس فرحاً بإنتصاره

وتأتى الحيوانات القديمة ويدخلوا إلى قلب ذلك الشقى الذى يقبلها بكل فرح وأيضاً إبليس فلا يجد صعوبة فى دخوله ولا فى إدخاله تلك الحيوانات لأنه لا يجد هناك رقيباً ولا محارباً ولا من يصده لأن الإنسان قد أصبح فاتراً فى اجتهاده الروحى وغير محب للصلاة لا يكره أسباب الخطية بل يميل إليها كأن لا أذى فيها.

فالملاك أو نعمة الله فعندما يتقدم باجتهاد لإخراج إبليس وطرده من القلب يرى الإنسان غير مبالٍ بشره بل قد فتح باب قلبه للشيطان وترك التيقظ والصلاة بدون أن يجاهد مع الملاك ولذلك دخلت الخطية بسهولة إلى قلبه وإبليس بالخطية .

هنا يجب أن نراجع قول الرب يسوع " اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في التجارب "(مت٢٦ :٤١).

صلوا بلا انقطاع " الصلاة هى قوة نفس المسيحى وحين تفتر الصلاة تزول كل الخيرات" الصلاة هى حياة الروح وحين تضعف أو تبطل ينشف ينبوع كل الخيرات . وكذلك إن لم نسهر نعس وإن نعسنا ونمنا يأتى العدو ويزرع بيننا زواناً أى شراً .

فقلب ما له حارس ولا رقيب وليس فيه سلاح يكون هدفاً لسهام العدو ومفتوحاً لدخوله إليه فلا تترك التيقظ الروحى من قلبك ولا

الصلاة دائماً ولا تنسى يسوع المصلوب . لا تدع كل ذلك يختفى من قلبك . لا تغفل لئلا تدنس هيكل الله بدخوله شيء نجس إليه كما قال الرسول فى رسالته الأولى (٥ :٨ ,٩) " اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو فقاوموه راسخين فى الإيمان " . من يقف فلينظر كى لا يقع . فيجب علينا أن نحمل سلاح الله الكامل الذى قال لنا عنه بولس الرسول فى رسالته إلى أهل أفسس (٦ :١٢) " فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماوات " التى تطاردنا بأسهم نارية ملتهبة التى نقدر أن نطفئها بترس الإيمان.فلذلك يجب أن يكون الإيمان ثابتاً فينا مبنياً على الأساس الحقيقى الذى هو يسوع المسيح وينبغى أن تكون المحبة قلبية متزايدة وكل ذلك ممكن إذا لم نبطل آلام المسيح يسوع من قلوبنا ولم نبعده عن أعيننا وإذا أبعدنا نظرنا إلى العالم وأباطيله ونظرنا إلى المخلص بدون ارتباك وأبعدنا قلوبنا عن تملقات الخطية وجعلنا سيرتنا متحدة مع الله والتفتنا إلى تحركات نعمة الله وروحه القدس ووهبناه ذواتنا طارحين أنفسنا أمام قدميه أما ذلك القلب الذى فترت همته الروحية فقد أضاع قوة إيمانه ونوره لأن المحبة بردت فيه ولذا قد اختفى يسوع المصلوب منه لأنه هو أساس إيمانه.

الصورة السابعة

حالة قلب الإنسان الذى بعد أن تاب رجع إلى الخطية وأمسى تحت سلطان إبليس



إن هذه الصورة ترينا هيئة قلب الخاطىء الذى قال عنه السيد المسيح فى إنجيل معلمنا لوقا (١١ :٢٤-٢٦) "متى خرج الروح النجس من الإنسان يجتار فى أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة وإذا لا يجد يقول أرجع إلى بيتى الذى خرجت منه فيأتى ويجده مكنوساً مزيناً ثم يذهب ويأخذ سبعة أرواح أخرى أشر منه فتدخل وتسكن هناك فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله" .

ما أقبح هذا المنظر الذى يظهر فيه إبليس جالساً على كرسى ملكه فى قلب الخاطىء يأمره بالأفعال الشريرة ويحكم ويقضى فى ذلك القلب الذى كان قبلاً مسكناً لله العلى وهيكلاً للروح القدس. هنا ترى الخطايا القديمة والحيوانات القبيحة المنظر ساكنة كما تسكن فى منازلها الخصوصية ثابتة ومتمكنة وما سبب ذلك وما هى علة إنحدار الإنسان إلى هذه الحالة ليس ذلك إلا لأنه لم يعتبر نعمة الله التى قبلها ونسى تطهيره من خطاياه ولم يحافظ على التقوى والقداسة من لا يتقدم يتأخر لا محالة من لا يطلب باجتهاد أن يسلك فى الطريق الكرب والدخول من الباب الضيق لا يقدر أن يكره الخطية ويضاد العالم وشهواته أويقتلع أسباب الخطية التى وضعها إبليس أمامه فيتم فيه قول بطرس الرسول فى رسالته الثانية (٢ :٢٢) "مثل الكلب الذى عاد إلى قيئه والخنزيرة التى اغتسلت ثم عادت وتمرغت فى الحمأة "

أى أن الإنسان المتدنس بالخطية يعود إلى خطاياه القديمة مسلماً ذاته إلى ميل قلبه الفاسد وشهواته الشريرة فالروح القدس يراه فيفر هارباً لأنه ليس ممكن أن يسكن روح الله القدوس بين الأرواح النجسة ولا يمكن أن يكون ذلك القلب هيكلاً لله ومخدعاً لإبليس فى وقت واحد.

الملاك أو النعمة تبعد عنه حزينة رافعة يديها معلنة له أن المسيح لم يزل يتألم عنه وهو يدعوه بأسف قائلاً أيها الخاطىء الشقى ليتك تعرف ما يؤدى بك إلى إصلاح حالك هوذا يد الله الآب مبسوطة إليك وقلب راحمك مفتوح لقبولك قائلاً لك ارجع عن شرك أيها الضال فارحمك أيضاً أما هو فلا يسمع بل ينظر محدقاً بعينيه إلى العالم ولا يبالى بشىء ولا بالخطايا والعيوب ظاهرة كانت أم مستترة ولا ينظر إلى الهوة التى سيسقط فيها ولا يعلم بقبائح قلبه لأن نجمه قد فقد نوره أى أن إيمانه قد أظلم وإبليس أعمى بصره تأمل أيها القارىء أنك إن لم تحتقر الخطية وتندم وترجع عنها طالباً المغفرة يحل بك ما حل به وإن لم تبال بنعمة الله بل تفعل الشر وتلقى بنفسك إلى نيرانها المضطرمة تكون آخرتك أشر وأردأ من أوا ئلك لأن الخطية تقاومك وتثبت فيك وإبليس يتخذك مسكناً له فتصير عبداً له وللخطية وبئس العبودية .احفظ ذاتك من المحن والتجارب التى ستقع فيها ،

أطلب من الله مغفرة الخطايا ألتى ارتكبتها وأعلن لإبليس أنك تركت الكبرياء والبخل والحقد والحسد والدنس والشراهة والغضب والكسل فكن منذ الآن عدواً دائماً لها ولاتدعها ترجع إلى قلبك أيضاً اضطهدها وأهرب منها لأنها دائماً تطلب فرصة للدخول والسكنى فى مكانها القديم منتصرة لحقوقها القديمة، فإن أكرمتها وفتحت لها طريقة أصبحت أواخرك أشر من أوا ئلك توكل على الله القادر على كل شيء فيعينك ويخلصك ويمنحك الغلبة الحقيقية عليها فإن ضعفت فى محاربة الخطية ومقاومتها فلا تجعل سلاماً بينك وبينها بل تمسك بيدي فاديك الممدودتين نحوك لأنه قادر أن يخلصك ويريد وذراعه ليست قاصرة هو الجبار القادر أن يربط إبليس القوى المقلد بالسلاح ويرميه إلى أسفل جهنم فماذا إذاً .، أتريد أن يكون قلبك بيتاً لإبليس مدة طويلة مع أنه يجب أن يكون هيكلاً لله الحي؟

الصورة الثامنة

موت الخاطىء وجزاء الخطية



هكذا ينطرح الإنسان غير التائب على فراش الموت متوجعاً ومتالماً وروحه ترتعد مقشعرة مملوءة خوفاً وإنزعاجاً من الموت مرتجفة بإقبالها على الدينونة الآتية. تراه متروكاً بلا معونة ولا تعزية لأنه لم يؤمن بالله ولم يعرفه لأنه أنكره ولم يعرف مخلصه ها الموت واقف تجاة عينيه يتهدده بأخذ روحه الآن مظهراً له بأنه يزيل عنه كل الأفراح وكل الأموال والمجد والملذات وكل ما في العالم أما إبليس فيريه خطاياه التى طغاه إليها قبلاً وغشه وأغراه إلى فعلها مشخصاً إياه ليرجفه وينبه ضميره ويظهر له جزاء الخطية الذى هو موت وهلاك أبدى وعذاب لانهاية له في جهنم فينظر بارتباك وحيرة إلى ما حوله فلا يرى إلا أشباح مخيفة من خارج وضميره يبكته من داخل ذلك الضمير الذى كان لم يزل فى غفلة أما الآن فقد أفاق من غفلته بقوة عظيمة لأن الخوف من جهنم أيقظه فرآه فاتح فاههه ليبتلعه إلى أبد الدهور وهو إذ ذاك لا يقدر أن يسمع شيئاً صالحاً لأن قلبه قد تصلب جداً وصار كالحديد منذ زمان مديد وصار أصم لا يسمع صوت الله ولا كلامه متجنباً الاتحاد مع الروح القدس ونعمة الله فلذلك ابتعد عنه الملاك وتركه يتمرغ فى حماة الخطية متألماً بالآثام التى اعتنقها بإرادته واختياره بعناد شديد. وهكذا يسلم الروح ويظهر أمام كرسى الديان الرب يسوع المسيح الذى أهانه فى حياته واحتقره فى تصرفاته ولم يسمع كلامه بل رفض نعمته فيسمع من فمه هذه الكلمات المرهبة

المخيفة .اذهب عنى أيها الملعون إلى النار الأبدية.

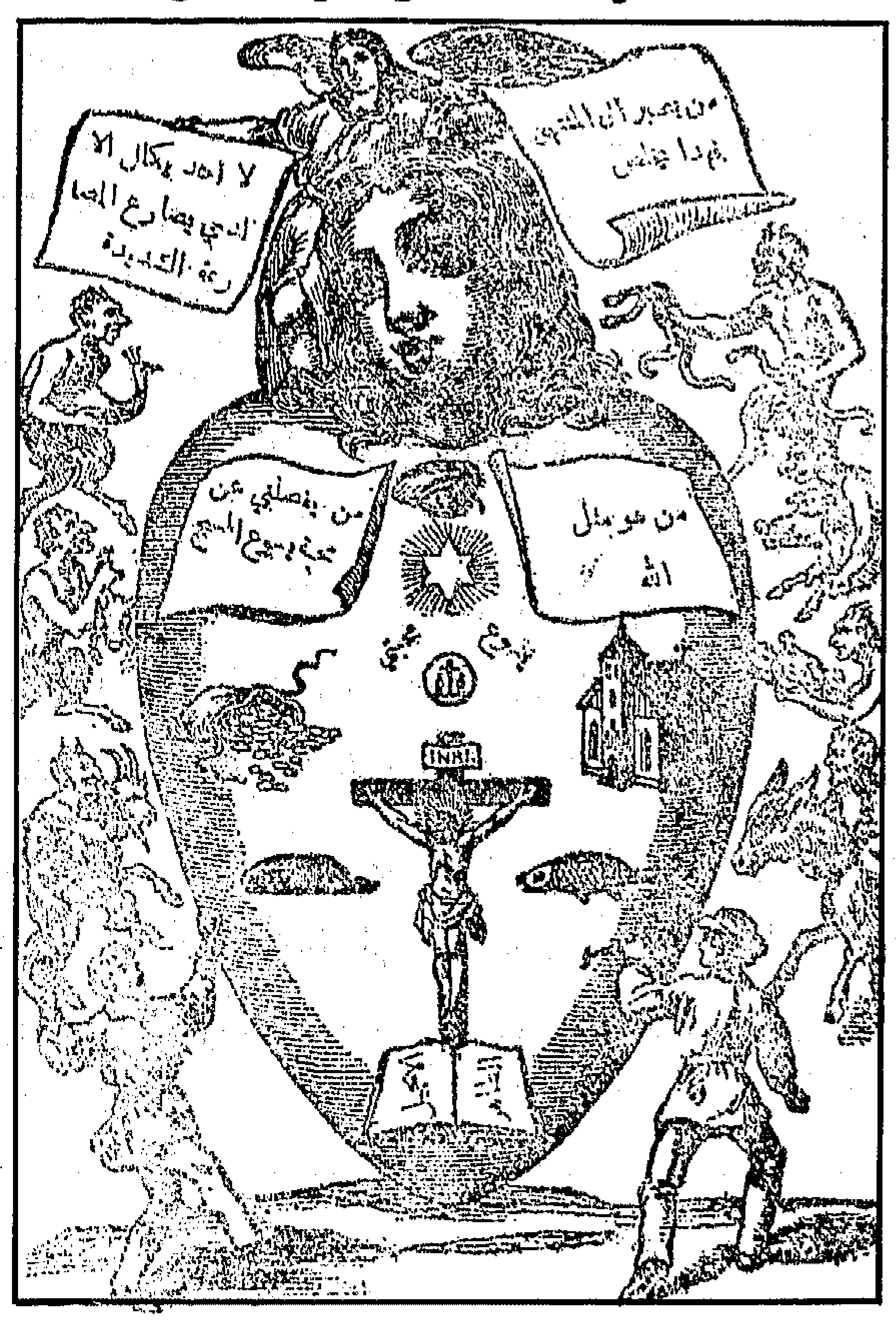
هذا جزاء الخطية واتباع شهوات العالم. قد رفضه الله وقاصه وطرده من السماء لأنه ضيع نصيبه فيها فبات محروماً من النظر إلى وجه الله إلى الأبد فسقط إلى الوهدة الملتهبة بنار وكبريت معذباً بدود لا يموت ونار لا تطفأ .

فكم وكم من البشر يسعون وراء الهلاك وكم من المدعوين مسيحيين يعبدون الخطية وشهوات أنفسهم ويشينون سيرتهم بأفعال غير لائقة مسلمين ذواتهم للبخل والطمع والإفراط فى الملاهى والملذات متشامخين بالكبرياء مملوئين حسداً ومزاحاً وأذى ونميمة وبالإجمال يعيشون للعالم يعترفون بخطاياهم رياء ثم يعودون إليها فتدوم حالتهم على هذا المنوال إلى إنهاء حياتهم لا يغيرون أفكارهم ولا يندمون تائبين عن خطاياهم من قلوبهم ولا يرجعون إلى السيد المسيح ملتمسين نعمته ورحمته مع أنهم يعترفون لله بخطاياهم ويسمعون المواعظ والإرشاد فى الكنائس باقين على حالتهم لابسين الإنسان القديم ومستعبدين للخطية ولا زالوا أولاداً للعالم وعبيداً لإبليس ،يسمعون المواعظ وتبقى قلوبهم كالصخر الصلد ظانين أنهم لا يحتاجون إلى إصلاح لأنهم صالحون. فيأتيهم الموت على غفلة ويختطفهم من هذا العالم .وبما أنهم زرعوا على فساد أجسادهم لا يحصدون إلا الفساد " لأن ما يزرع الإنسان إياه يحصد" (غلا٦ :٧)

وبالأخص يصعب الموت على هؤلاء لأنهم أعطوا نعمة ولا قدروها وعرفوا المسيح ولم يثبتوا فيه بل زاغوا وطرحوا أنفسهم بين يدى العالم والخطية كما قال بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين (١٠ :٢٦, ٢٧) "فإنه إن أخطانا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين" وقال في الرسالة المذكورة (٦ :٤-٦) "لأن الذين استنيروا مرة وذاقوا الموهبة السموية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة أذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه" . فيا أيها الخاطىء الذى تبذل نفسك لتؤذى وتتعب ، ألا تعلم أنك بهذه المحبة العالمية والرغبة فيها تبتغى لنفسك الموت الثانى والهلاك الأبدى .الذى يغرنكم الآن بلذاته سوف يؤذيكم ويعذبكم فيما بعد .تأملوا طرقكم الردئية وأكرهوا العثرات واتركوا الشهوات والخطايا لأنها تؤدى بكم إلى الهلاك .اسمعوا صوت الراعى الصالح يسوع المسيح القائل لكم تعالوا إلىّ فيطهركم دمى من كل خطية واغفر لكم ذنوبكم وأخلصكم منها وأعطي خرافى حياة أبدية .لا تقسوا قلوبكم حين تسمعون صوت راعيكم لئلا تسمعوا أخيراً ذلك الصوت المرهب المخيف من فم الديان القائل "اذهبوا عنى أيها الملاعين إلى النار الأبدية " (مت ٢٥ :٤١) "مخيف هو الوقوع في يدى الله الحى " (عب ١٠ :٣١).

الصورة التاسعة

هيئة قلب المسيحى الذى يصبر إلى المنتهى بمصارعة الخطية ومداومة التقوى



إنك ترى هذه الصورة محاطة من كل الجهات بأعداء جهنمية. فإن إبليس والخطية يحاولان على الدوام ويبذلان جهدهما ليجدا باباً مفتوحاً فى قلوبنا يدخلان إليه ليثبتا كرسيهما القديم وترى أيضاً عند أسفل القلب رجلين فيهما إشارة إلى العالم، الأول منهما ممسك بيده كاساً وهو يرقص طرباً مظهراً الخلاعة برفع قبعة، أما الكأس يشير به إلى أفراح العالم وملذاته التى يدعو الإنسان رفاقه إليها فيطغيهم بها ويوقعهم فى أشراك ضلالها. والآخر واقف فى الجهة الأخرى وبيده سكين حادة يهدده بها ويضطهده مجدفاً ومستعملاً أقبح الوسائط ليرجفه ويطغيه عن فعل الخير ويقتاده إلى حياة تعيسة ذات شقاء بالخطية.

كل مسيحى فى هذه الحياة له أعداء كثيرون كما ذكر آنفاً، مع الجسد والعالم والشيطان. أما قلبه فمستعد للمحاربة بالسلاح الكامل ولذلك لا يقدر كل أولئك الأعداء على غلبته.

فوق رأسه نرى الملاك يصفق بجناحيه وذلك الملاك هو نعمة الله التى تحركه إلى المحاربة وتجمل له الصبر إذ تقول له لا أحد يكلل إلا الذى يصارع المصارعة الشديدة "ومن يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (مت ١٠-٢٢).

فى قلبه يتلألأ النجم بنوره الساطع وجماله الباهر دلالة على أن إيمانه حى قال الرسول يوحنا فى رسالته الأولى (٥:٤) "الإيمان هو الغلبة التى نغلب بها العالم" إن هذا المؤمن مملوء رجاء وإتكالاً على الله ولهذا يظهر مكتوباً على صفحة من صفحات قلبه هكذا (من هو مثل الله) كأنه يقول الله معى وبواسطته أنال كل شىء وأنا مكتف بنعمته التى عندى وعلى الصفحة الأخرى مكتوب هكذا (من يفصلنى عن محبة المسيح) وكأنى به يقول بلسان بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية(٨:٣٥, ٣٧) " من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف. ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا" فى قلب هذا المؤمن إيمان ومحبة ورجاء، تثبته فى الطهارة وترى فى قلبه أيضاً هاتين الكلمتين (يسوع محبتى) وفى هذه المحبة يشترك كلما تناول العشاء الربانى بإيمان ثابت.

ومن ثم ترى فى قلبه يسوع المسيح مصلوباً والكتاب المقدس تحته مفتوحاً لأن تلاوة هذا الكتاب والتأمل فى ما أحتواه من الموضوعات وخصوصاً الآيات المتعلقة بآلام السيد المسيح لا تزال تتردد فى أفكاره، واهتمامه الخصوصى هو المواظبة على قراءته بلا إنقطاع لأن ذلك هو الخصوصى ومراعاه اللذيذ الذى به تقتات نفسه وتتقوى ومنه يتخذ

سلاحه ضد العالم والخطية والجسد وإبليس وضد كل تجاربه المملوءة مكراً. ومن لم يقبل يسوع المصلوب في قلبه أولاً فذلك هو حي ميت. ومن لا يفضل كتاب الله على كل ما عداه من الكتب الموجودة ويقرأه قبل غيره ويتأمل به ويكتسب معرفته أكثر مما دونه ولا يجعله دليلاً ومرشداً، فذلك مجروح فى نفسه جرحاً أليماً ولا يرجى شفاؤه كأنه ميت أو هو ميت بالكلية.ثم نرى أيضاً فى قلبه صورة كنيسة وكيس مفتوح فيه دراهم وخبز وسمكة.

فالكنيسة: تدل على محبته للصلاة ومواظبته عليها ومحبته للإجتماع فيها مع أخوته المسيحيين للعبادة وأنه لا يتركها سواء كان فى مخدعه فى الخفاء أم فى ذهابه وإيابه فأينما يقف أو يتكىء يرفع عينه إلى الله الحاضر فى كل مكان فيعيش فى كل الأحوال معه ويسر بقربه منه واهباً إياه ذاته بجملته فبدون الإيمان لا يقدر أحد أن يثبت فى التقوى والرجاء والمحبة.

أما الكيس: المفتوح فيدل على حساناته وسخائه ومحبته للقريب المضادة للطمع والبخل وغير ذلك. فيضاد تلك الصفات السيئة بصفاته الحسنة إذ يعطى من ماله شيئاً للمحتاجين من أخوته بقدر إمكانه ليتصرف بالمحبة ويجتذب قلبه بها عن الأمور الدنيوية ومن

الأمور المقررة عنده، أن الأنفس المضادة لإبليس التى قد تخلصت من تحت أحماله الثقيلة كالملذات والشهوات الدنيوية يخشى عليها من الوقوع فى قبضة إبليس ثانية على غفلة منها لأن إبليس ذو مكر ودهاء وإن تغافل المؤمنون يدخل ذلك الشرير دسائسه القبيحة بالتدريج كالبخل والطمع وغير ذلك إلى أن تتملك تلك الخصال من قلوبهم وتصير غريزة فيهم فينسون ما يجب عليهم أن يفعلوه من الخير نحو المحتاجين.

أما الخبز والسمك: فيدلان على ترتيب أكله واعتداله واهتمامه بجسده اهتماماً ليس بالزائد ولا بالقليل فلا يقتات بمآكل ومشارب فوق الطبيعة بل يسعى إلى ما تتضع به روحه لئلا يتهاون ويتغافل فى المداومة على التقوى والبر والطهارة التى هى قانون الروح.

فبكل ما تقدم وما رأيناه من السلاح يحارب المسيحى الجبار عدوه اللدود ولا يلقيه عنه أبداً بل يبقى متمنطقاً به وهكذا يلبس إكليل الظفر والغلبة على كل الأعداء التى تحيط بقلبه وعلى العالم وإبليس وكل ما يتعلق بهما ويتمتع بالله إلى الأبد.

الصورة العاشرة

حالة الصالح والبار عند موته



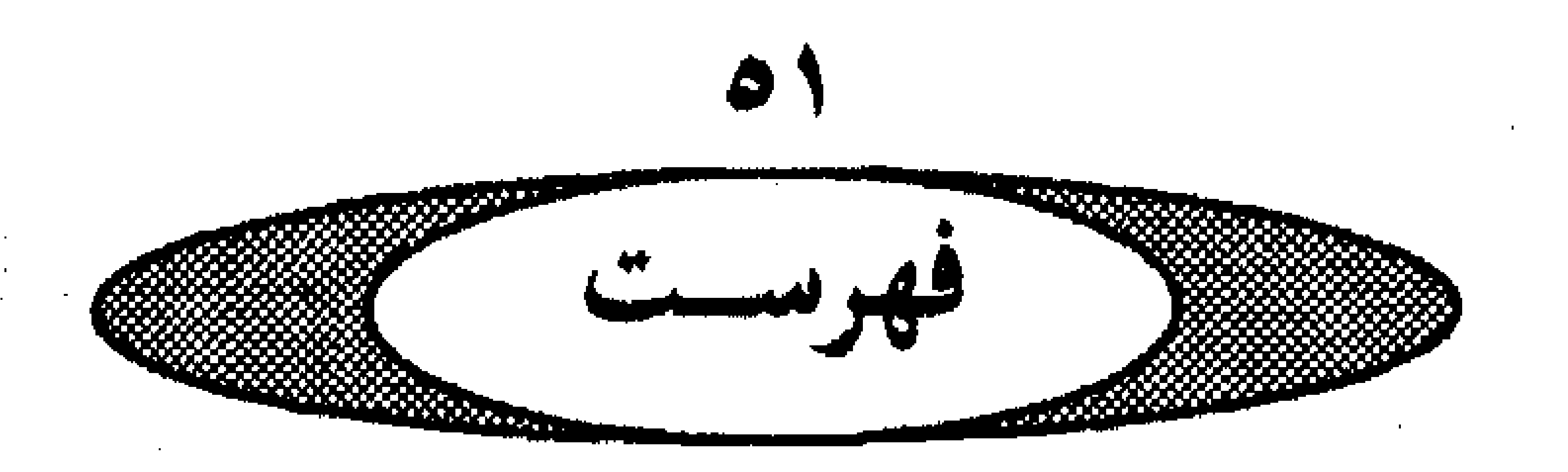
إن الإنسان الذى يصبر إلى المنتهى، ثابتاً بالإيمان والمداومة على فعل الخير مرتدياً بثوب التقوى يتكىء على سرير الموت بسرور منتظراً الساعة التى ينتهى فيها أجله وهو ممتلىءتعزية، فلا يخاف شيئاً لا موتاً ولا دينونة لأن لا سلطان لهما عليه كما قال السيد له المجد أن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل انتقل من الموت إلى الحياة. هكذا يضطجع البار على سريره مرتاح البال مطمئن الخاطر، وضميره لا يقلقه لأن خطاياه قد غفرت له وقلبه قد اشترك بنعمة الله وصليب المسيح أى آلامه مظهراً محبة بيسوع المسيح الذى كان تذكاره في قلبه مدة حياته ذلك المخلص الذى عليه ألقى كل أتكاله وهو الآن عند موته رجاؤه ومتكله الوحيد. فله قد عاش وله الآن يموت وعلى وجهه البهى تظهر لوائح السلام الداخلى والتعزيةالإلهية. أما عيناه فمتجهتان نحو السماء تشيران إلى أن قلبه وأمياله المقدسة بروح الله تتوق إلى الوصول إلى ذلك المكان والحصول على تلك السعادة الأبدية وكأن منظره يظهر ما فى قلبه ويقول بلسان حاله إننى أشتاق أن أحل من كل الأحمال وأصير مع المسيح.

وها ملاك الرب ينتظر أخذ روحه ليحملها إلى الأفراح الأبدية أمام عرش الله والخروف ولما أنحل من رباطات الجسد وقيود الموت أسرعت روحه إلى الذى آمنت به وألقت أتكالها عليه والذى قد أحبته قبل أن تنظره وإذ رآه المسيح مقبلاً إليه خرج للقائه باسطاً له يديه قائلاً "ادخل

أيها العبد الصالح إلى فرح سيدك" (مت٢٥: ٢٣)

أما الشيطان فذهب مخزياً من هناك لأنه لم يجد فيه نصيباً له.

ما أبهج وما أسعد الإنسان الذى يتمكن من أن يرى المسيح وجهاً لوجه، كما هو ويشترك معه فى البر والقداسة مشابهاً له فى ذلك. فمن يقدر أن يصف تلك الحالة السعيدة وبهجتها ويتصور أقل جزء منهما، هكذا يموت البار الذى يؤمن بالمسيح ويثبت دائماً فى مصارعة الخطية والعالم والجسد وإبليس غير متزعزع إلى أن ينال الغلبة ويكلل بإكليل مجد وفخر لأنه احتمل الاضطهاد والآلام لأجل المسيح. ولذلك كان من الواجب على كل مسيحى أن يكمل واجباته بإيمان وطيد ورجاء غير متزعزع من دون أن يمل أو يتضجر من المشقات والأتعاب والأوجاع ومصادمات العالم والاضطهاد موجهاً كل أفكاره وعواطف قلبه إلى ذلك الذى مات لأجله وقبر وقام فى اليوم الثالث وصعد إلى السماء وهو لا يزال يشفع فى الذين يؤمنون به ويتكلون عليه لخلاص نفوسهم فيسرع إليه طالباً ميراثاً لا يفنى وحياة لا يعقبها موت ولا يصيبها فساد فينضم إلى زمرة الأبرار والقديسين مرتلاً ومترنماً معهم بتسبيحات سماوية بدون انقطاع ولا ملل مقدماً الشكر والتمجيد والعبادة إلى الآب والابن والروح القدس إلى أبد الدهور آمين.



صفحة


قلب الإنسان
«قلب الإنسان إما هيكل لله وإما مخدع لإبليس»
هذا الكتاب مفيد جليل الشأن يعرف الإنسان
بواسطته حالته وكيفية قلبه وعواطفه ويتعلم منه
كيف يجب أن يتصرف فى حياته. ولابد من أن ينتفع به
كل من طالعه وأطلع على معانيه الدقيقة.
مكتبة المحبة :
٣٠ شارع شبرا . القاهرة . ت وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤(٢٠٢)
تليفون : ٥٧٥٨٢٦٢(٢٠٢) - ٥٧٨٢٩٣٢(٢٠٢)
Bibliotheca Alexandrina
1100766